

التحرش بالأطفال.. الوقاية أولاً و7 قواعد للعلاج



د. رضوى فرغلي

هل أصبح التحرش بالأطفال خصوصاً عبر وسائل التواصل الحديثة قضية تستحق الاهتمام والنبذة في مجتمعاتنا المحافظة؟ السؤال يطرح نفسه مع تزايد منظمات وتصادي المهتمين من منظمات ومؤسسات وأفراد إلى تدارك الأمر واحتواء آثاره. «الإنباء» فتحت الملف واستعنت إلى معالجين نفسيين رووا قصصاً مرعبة عن الخسبية ووضعوا الحلول. المعالجة النفسية د. رضوى فرغلي قالت:

حماية نفسية

وأكدت د. فرغلي ضرورة أن تبدأ الأم أو الأب بعمل حماية حقيقية نفسية واحتواء للمشكلة، وقالت: ليس بالضرورة التصديق 100٪ في البداية وإنما يمكن تقصي الأمر ومراقبة الشخص المشكوك فيه، ومواجهته إن استدعى الأمر. وأخذ موقف إنساني صارم وحقيقي، حتى لا يبدأ الطفل في الشعور بعدم تصديق الأهل وفقدانه الإحساس بوجود مساندة نفسية، فمن الممكن أن يستسلم، وهذا ما يستغله الجاني بأن الطفل لا يستطيع التحدث حول الأمر خوفاً من العقاب سواء من جانب الجاني نفسه أو من جانب الأهل أو لأنه لا يجد حماية من قبل الأسرة فيضطر إلى التماهي، وهذا يؤكد خطورة عدم احتواء الوالدين للمشكلة خصوصاً إن كان الجاني من الأسرة.

.. والخمور وراء الظاهرة

وزادت: رصدت هذا الأمر في إحدى الحالات التي كنت أعالجها، وهي لابنة تتعرض للتحرش الجنسي من قبل الأب، الذي كان يتعاطى الخمور والمخدرات وكان

فرغلي: الوالدان مطالبان بحماية نفسية

حقيقية للمشكلة واتخاذ مواقف صارمة بحق الجاني

للأسف أغلب المتحرشين من المقربين والآثار مدمرة على الأطفال

وقد أحضره والده للوقوف على أسباب المشاكل التي يعاني منها الطفل والتي بدأت معه بشكل شبه مفاجئ، وبعد ثلاث جلسات وبعد علاقة طيبة مع الطفل بدأ يروي لي مأساته إن عمه اعتدى عليه جنسياً، وللأسف الطفل صغير ويفتقد لمقومات الإغواء ولهذا شكل صدمة بالنسبة لي. وتابعت د. فرغلي: وحالة أخرى لغفلة تجاوز عمرها 12 عاماً، كان خالها يتحرش بها جنسياً وسكنت إلى والدتها، ولكن الأم لم تصدق ابنتها في بداية الأمر، ولكن البنيت أكدت لها أكثر

قضايا اجتماعية
@drjasem
د. جاسم المطوع

تحدث مع طفلك حول التحرش الجنسي

كثرت القضايا التي نسمعها ونقرؤها حول الاعتداء على الأطفال أو التحرش بهم جنسياً من خلال التواصل عبر النت أو الاتصال المباشر معهم وخاصة داخل البيوت أو في المدارس والأندية والأماكن العامة وأحياناً يكون الاعتداء عليهم من شخص لا يتوقعه الوالدان، وعشت أكثر من حالة للتحرش منها شخص يعمل بالمدرسة وتلميذ في بيته وكانت وسيلة التحرش من خلال «السكايب» وقصة أخرى بين سائق وطفل وثالثة بين طفل وابن عمه الأكبر منه بثلاث سنوات. فإذا كنا سابقاً لا نتحدث مع أبنائنا إلا عند قربهم من سن البلوغ فإن اليوم ينبغي أن نتحاور معهم من الصغر وذلك بسبب الانفتاح التكنولوجي الواسع والقضايا التي صرنا نعيشها يوميا حتى صرنا لا نأمن من تعرضهم لموقف أو صورة أو فيلم أو اعتداء، وقد كتبت مقالا سابقاً حول هذا الموضوع وكان بعنوان «كيف تحمي طفلك من الاعتداء الجنسي؟» ولكن في هذا المقال نركز على كيف نتحدث مع أطفالنا حول التحرش الجنسي وقد لخصت الجواب على هذا التساؤل بسبعة قواعد تربوية وهي كالتالي:

- 1- وجود علاقة قوية: لا بد من وجود علاقة مبكرة مع الطفل وأن تكون هذه العلاقة مبنية على الثقة والمحبة وليس على الخوف والوجل حتى تستثمر هذه العلاقة مستقبلاً في حالة تعرض الطفل للمواقف الجنسية فيكون الوالدان هما المرجع الأساسي لحمايته وإرشاده.
- 2- سؤا لا محاضرة: عادة نعتد على الدروس والمحاضرات في تعليم الطفل الثقافة الجنسية ولكن الصواب أن يكون من خلال السؤا والحوار الدائم معه حتى نعطيه فرصة للحوار والاستفسار بعيداً عن الرسميات والواجبات الاسمائية التي يفرضها جو المحاضرات والندوات.
- 3- المواضيع حسب الأعمار: الأصل أننا نتحدث مع الطفل حسب عمره وننوع مع المعلومات كلما كبر في العمر حتى يصل لسن البلوغ فتكون المعلومة مكتملة عنده، ولكن نستثني من ذلك لو تعرض الطفل لتحرش، لا سمح الله، فإننا لا بد أن نصارحه حتى ينتبه ويفهم للمرات القادمة.
- 4- اعطاه الأمان: عند الجلوس مع الطفل والحوار معه في المسائل الجنسية لا بد أن نعطيه الأمان فلا نخوفه أو نهدده إن تكلم بهذا الموضوع بل نستمع إليه وننتص له ولا نقطعه أو نشك فيه أو نتهمه وإنما نعطيه الأمان والأمان حتى يأخذ راحته بالحديث معنا ونجيبه عن كل تساؤلاته دون حرج ونقول له في نهاية الجلسة لو خطر ببالك أي سؤال أو استفسار مستقبلاً فنحن مستعدون للحوار معك بهذا الموضوع فيطمئن ويفتح لنا قلبه.
- 5- نحن نبادر: لا تتوقع من الأطفال أنهم يبادرون في السؤال والحديث عن الأمور الجنسية ولكن المبادرة ينبغي أن تكون منا وخاصة في البداية ولهذا ينبغي أن نهني الأجزاء للحديث معهم ونستخرج ما في نفوسهم من خلال فتح مواضيع متنوعة بين فترة وأخرى.
- 6- الفكاهة: لا بأس أن نضحك ونمزح مع أطفالنا أثناء الحديث حول الجنس حتى لا يكون الجو متوتراً وكأننا نتكلم عن شيء ممنوع فالجنس حاجة بشرية ولكن علينا أن نصرّفها في طريقة صحيحة أما خلاف ذلك فينبغي أن نضبط شهواتنا وأهواءنا بما يرضي ربنا.
- 7- الاحترام: نعلم أطفالنا أن الاحتياجات البشرية لا بد أن تحترم وعليهم أن يحترموا أنفسهم ويحترموا الآخرين وأنهم سيشاهدون شباباً يغازلون أو يتحرشون بفتيات أو شباب فيمدحون جمالهم أو جسدهم وفي هذه الحالة لا بد أن يكون لهم دور إيجابي في حالة الاعتداء على الآخرين.

هذه سبعة قواعد مهمة جربتها مع عائلات كثيرة وكانت مفيدة جداً في إذابة الجليد بين الأبناء والآباء كما أننا ندعم كلامنا معهم بقصص القرآن فنذكر لهم قصة قوم لوط عليه السلام بتفاصيلها ولا نهمل أبناءنا فقد مرت على قصة لغفلة جاءت تبكي لوالدها عندما نزل عليها دم الدورة الشرعية معتقدة أنها مريضة عليها ولا تعرف أن هذه من علامات البلوغ وشاب آخر تعرض لتحرش من ابن خالته الأكبر منه سناً وكان ينزعه ثيابه ويقول له انه طبيب يريد أن يفحص جسده فصدق كلامه واستجاب له، وقصص كثيرة تدل على اهمال الأهل لتربية أبنائهم وتوعيتهم جنسياً أو الحديث معهم حول التحرش جنسياً فلتأمل ذلك. نشر هذا المقال بجريدة اليوم السعودية

وتعلمه معنى المسسة الأمتة، وتصنيف الأشخاص الذين يمكنهم لمس جسده بدون خوف والأشخاص المصح لهم برؤية جسمه، وكيفية ذلك مثل مسسة الأستحمام وغيره، وبث الطمأنينة في قلبه أن هناك من يسأله من أب وأم وأن تكون العلاقة لا يشوبها الخوف حتى لا يشعر الطفل بأنه مذنب، لأن من أكبر العوامل التي تجعل الأطفال يتحدثون عن موضوع التحرش هو شعورهم بأنهم مذنبون، وبث إحساس كامن بالذنب للأطفال أنهم مسؤولون عن أي شيء يحدث معهم، مما يجعل لديهم اضطرابات نفسية وخاصة البنات.

علامات وبيادر

وعن العلامات التي تنذر الأم بأن هناك أمراً سيئاً يتم مع طفلها، أشارت د. فرغلي إلى أن منها وجود كدمات بالجسم، أو احمرار في مناطق حساسة بالجسم، أو نزيف في المناطق التناسلية للطفل أو الطفلة، أو التهابات غريبة، بالإضافة إلى عوامل سلوكية للطفل مثل أن يبدأ الطفل بالتلصص أو الفضول فيما يخص بالأمور الجنسية أو يبدأ في العبت بجسده، أو ترويد الفاظ بذيئة لم يعثد تداولها بالأسرة، أو التحرش بغيره من الأطفال، أو التهور الدراسي أو اضطرابات نفسية، وانطواء، وأضاف: أننا كمجتمعات عربية ما زال الراسخ في أذهاننا أن هناك أمناً مع الناس جميعاً، وهذا أمر غير صحيح وقد يحدث مع الأبناء والأبنوة بكاملهم للأطفال، خاصة مع وجود الكثير من الأمور الدخيلة على مجتمعاتنا والتي تبت داخل كل بيت من النتريت وقنوات فضائية والكتب الصفراء، وعدم وجود ثقافة، بالإضافة إلى الضغط الجنسي الذي يعاني منه كل المجتمع مما جعل هناك حالة من الهياج المستمر.

احتياطات لازمة

وقالت: لقد أصبح الوضع الراهن يفرض على الوالدين اتخاذ الاحتياطات اللازمة وكان كل الناس أصبحوا متحرشين بالأبناء، لأننا لا نعلم التكوين النفسي للأشخاص المخاطين للأبناء عن قرب، ولا إلى أي مدى أن وقع هذا الشخص التحرش تحت ضغوط نفسية ويفرغ هذه الطاقة في أي شخص أمامه حتى وإن كان طفلاً لا حول له ولا قوة، ولهذا يجب أن يكون المخاطون بكاملهم محط شك من الوالدين خاصة إن بدر عنهم أي سلوك غير طبيعي، مثل الإصرار على الأفراد بالابتعاد أو الابنة، أو الحضور للمنزل في عدم وجود الوالدين أو شخص يحرص على لمس أجساد الأطفال بشكل متكرر سواء بالتقبيل أو غيره والذي قد يبدو طبيعياً، إلا أن المتابعة قد تكشف جانباً آخر،

حنان عبدالمعبود

يظهر عليه الاضطراب السلوكي، إلا أن الأم تواتات مع الأب لأنه قام بتهديدها بالطرده من المنزل مما جعلها تخاف خاصة انها لا تعمل وليس لها أي عائل يمكنها اللجوء إليه، ولهذا اضطرت إلى التواطؤ بدعوى أن الابنة صغيرة ولا تعي كما أنها تفهم تصرفات الوالد معها بشكل خاطئ، إلا أن الأمر تطور ووصل إلى اعتداء الأب جنسياً على ابنته بشكل كامل. وأردفت د. فرغلي: للأسف فإن نسبة كبيرة من التحرش بالأطفال يتم في محيط الأسرة من معارف سواء جار أو قريب أو شخص اعتاد الدخول إلى المنزل أو شخص مؤتمن مثل معلم أو جار أو فنة الخدم، أو مصدر الرعاية التي تعطي نوعاً من الأمان الزائد عن الحد، وبالتالي يجد هذا الشخص أمامه الطفل كفرصة سهلة ينفس فيها انحرافه واضطرابه الجنسي أو الشخصي.

الوقاية خير من العلاج

وأكدت د. فرغلي أن من أهم الأمور التي يجب اعتمادها هو مبدأ «الوقاية خير من العلاج»، وبث حالة من الصداقة الشديدة بين الوالدين والأبناء بغض النظر عن الحالة العرقية التي يمر بها الطفل، فالطفل وعمره عامان لا بد أن يعتاد أن يقص على والديه كل ما يحدث معه، وضرورة سؤاله بشكل مستمر، بالإضافة إلى تفحص جسده من وقت لآخر ورصد أي تغيرات تطرأ عليه، والبدء بعمل تثقيف جنسي للطفل يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها،

طاهر: لابد من مراقبة الأصدقاء بعد التعرف عليهم

الموسوي: الظاهرة كبيرة لكنها لا تصل إلى الشريحة

لهذه التحرشات قبل حدوثها وانها سلوك غلط وغير عادي وعدم الاعتماد على الخدم في كل شيء خصوصاً في عملية الاستحمام. أما المستشار النفسي والاجتماعي د. حسن الموسوي فقال «انا من خلال عملي أجد أن التحرش كبير ولكنه لا يبلغ عنه للشرطة وإنما يأخذ عين الاعتبار بأنها حالة عابرة أو أنها عملية غير مقصودة، لكن التحرش بالأطفال فيه ازدياد وله اسباب منها الانتقام أو اشباع رغبة جنسية واسباب أخرى وارى أن النسبة كبيرة على حجم المجتمع مظهر مثل اي ظاهرة أخرى قابلة للانتشار وبدأت تتحول إلى مشكلة وهناك اسر تعاني مع ابنائهم وخصوصاً بعدما يكبر من اعتدى عليهم فهم يفكرون بعدوانية وتصعب ميولهم انتقامية والتحرش اسوة بما حدث معهم وهننا الظاهرة تتحول إلى مشكلة وتؤثر على المجتمع، وعن اسباب قال الموسوي «اسباب مختلفة منها الثقافة الجنسية المدمومة وحب الاستطلاع عند الأطفال، الإعلام، الكتب الجنسي، وعدم القدرة على التمييز وغياب القدرة والانتقام، بالإضافة إلى تأثير التكنولوجيا وخصوصاً في غياب الرقابة على المواقع وهنا يعتقد الطفل أن كل ما هو موجود على الأجهزة الذكية حقيقي وكذلك اللغة السطحية السوقية



د. حسن الموسوي

الكبير خصوصاً ان الأطفال في الوقت الحالي يمكنهم اجهزة ايجاد ويعملون على تحميل العاب، حيث بعض الألعاب تحتوي على إبعاءات جنسية والتي لا تلاحظها الأم وهنا تكمن أهمية اختيار الألعاب ومراقبة الأم للعاب الأطفال والجولوس بجانبه في وقته الترفيهي ومحاولة معرفة كل ما يحوي جهازه. وعن العلاج من حالات التحرش قالت طاهر «بعد عملية التحرش يفقد الطفل الإحساس بالأمان والنقة ويكتسب الاكتئاب وفقدان الشهية، هذه عوارض لا بد من عرض الطفل لاختصاصي نفسي لمعرفة التعامل مع الطفل ليسترد الأمان والنقة بالأخرين الخروج من القوقعة وهذا لا يكفل بالنجاح إلا بتعاون الأسرة وكذلك إعادة الثقة لنفسه ايضا من جديد، خصوصاً ان الطفل لا يسهى الحادثة لكنه يتناساها بمسألة ليسترد امرته، لكن عيب النسيان تكون اصعب في حال كان الطرف الآخر «المتحرش» من الاقارب هنا تصعب مراحل العلاج وربما تؤدي للتفكير بالانتقام مستقبلاً. وفي نهاية حديثها قالت «اتصح بأن نضون اولادنا ونعرفهم بالخطأ ونتعرف على اصداقائهم ولا نسمح لهم بالجلوس مع المراهقين في انعزال خصوصاً ان المراهقين فترات معينة تتحطم بهم الهرمونات الزائدة وكذلك لابد ان ننبه الطفل

التي انتشرت في الكثير من البرامج والأغاني عملت نوعاً من الإثارة عند الأطفال وهي «إثارة الاستطلاع». وعن العلاج قال الموسوي «يجب على الأهل ان يتقبلوا ما حدث ولابد لاهل ان يبلغوا الشرطة في حال حدوث اعتداء أو تحرش ولابد من الصراحة مع الطفل وإعادة الثقة له ومعرفة اسباب التحرش والابتعاد عن اسلوب العقاب لأنه يسبب ردة فعل سلبية، بالإضافة لذلك لابد من اخذ الطفل لمعالج نفسي لتغيير فكرة ان العالم امامه مهدد ويخلو من الامان وان فكرة الانتقام مسيطرة عليه وان تحاول استخدام طرق معينة للعلاج ومعرفة الاسباب لما حدث ودور الطفل بالحادثة ومحاولة طي الصفحة خصوصاً ان فكرة الانتقام ممكن ان تكون موجبة للذات او للطرف الآخر. وقال الموسوي «بالنسبة للولاد فعلى الحادثة يفكرون أنهم قدفوا الرجولة وبالنسبة لاهلهم تخاف من عدم الزواج بالمستقبل وبالتالي يعيش الأثنان حالة القلق وهذا أيضاً ممكن علاجه بالتنسيق بين الأسرة والمعالج، وأكد على دور المجتمع واهمية تقبله للضحايا لعمل دراسات وبعض الاسر لا يرفعون أصواتهم عن تعرضوا للتحرش والبعض تعرض له من قبل الاقارب المضطربين جنسياً ولكن هذا واقع ولا يمكن الهروب منه وهنا يكون

لميس بلال

مهامون: قضايا التحرش بالأطفال قد تؤدي إلى الطلاق بين الزوجين

وتم لها الطلاق بالفعل». ويختم العدواني حديثه قائلاً: «انتهت القضية إلى الطلاق بين الزوجين، والاهم ان الطفل ذا الـ 14 عاماً أُحيل إلى نيابة الاحداث ونال جزاءه، وفعلاً هذه القضية التي تراءت فيها استغربت كثيراً كيف يقف رجل إسي جانب المتحرش بابنه، وهي واحدة من أغرب القضايا التي تعاملت معها». أما المحامي معاذ الشيباني فيرى ان القضية الاجتماعية في الأصل قبل ان تكون قانونية، مشيراً إلى ان التعاطي معها يجب ان يكون في دوائر ضيقة، قائلاً: «هي مشكلة تعاطي سلوكي في الأصل ويجب اولا وقبل كل شيء ان يقوم الوالدين ببناء جسور ثقة بينهما وبين أولادها حتى لا يتعرض اي من أولادها لسمح الله لأي تحرش أو تهديد من قبل اي احد، وان يمنح الوالدان أولادها مساحة من الحرية في الحديث وان يربوهم على كيفية التصرف في حال تعرضهم لأي مشكلة، مضيف الشيباني: «نعم قد يتم الطلاق بين الزوجين إذا ما تعرض احد أطفالها للتحرش خاصة إذا كان المتحرش لربها لأي من الزوجين ويمكن ان ينتج عن هذا مأساة متعددة لا تعد ولا تحصى، وقد تؤدي إلى القطعية بين افراد العائلة الواحدة».

دانيا شوامان



معاذ الشيباني

يوسف العدواني

محمد حمزة عباس

ولكن زوجها والد الطفل المتحرش به، وقف إلى صف شقيقه وابن شقيقه المتهم بالتحرش، بدلا من ان يقف في صف ابنته المتحرش به، فأخذت الزوجة ابنتها الصغير وتوجهت به إلى منزل أسرته وبعدما إلى المخفر وقامت بتسجيل قضية تحرش ضد ابن أخ زوجها الفتى ذي الـ 14 عاماً». وقال العدواني: «للأسف ان والد الطفل المتحرش به أصر على الوقوف مع شقيقه وابن شقيقه المتهم بالتحرش ورفض عودة زوجته وابنه إلى المنزل ما لم تتنازل زوجته وعائلة في بيت العائلة، وبعد الغاء فوجئت الزوجة بابنتها يدخل عليها ويبلغها بأنه تعرض لمحاولة تحرش على يد ابن عمه، فما كان من الأم المصدومة إلا ان ثارت ثائرتها

التحرش بالأطفال لا يهدم حياة الطفل الاجتماعية فقط، بل يمكن ان يهدم حياة ومستقبل أسرته، وهو ما كشفه عدد من المحامين الذين تحدثوا لـ «الإنباء» حول كيف يمكن لقضية تحرش جنسي ان تنهي حياة الأسرة ويمكن ان تؤدي للقطعية بين افراد العائلة وإلى الأبد، وربما تتسبب بقطعية رحم كاملة خاصة إذا كان المتحرش بالطفل احد اقربائه كعمه أو خاله أو ابن عمه، واجمع المحامون على ان المكاشفة والمصارحة بين الوالدين وأطفالهما وبينه جسور ثقة بينهم تحد من قضية التحرش بل وتقضي عليها تماما. وحول كيف يمكن ان تؤدي حالة تحرش بطفل للقطعية بين افراد العائلة الواحدة أو الطلاق يتحدث المحامي محمد حمزة عباس قائلاً: «لا شك ان تعرض الطفل للتحرش خاصة على يد احد اقربائه ممكن ان يؤدي للطلاق بين والديه، وتحديدا إذا كان المتحرش مثلا ابن اخت الزوجة، وهنا يتهم الزوج زوجته بأنها وأهلها مسؤولون ويمكن ان يكون سببا في طلاقهما، اخت أو ابن أخ الزوج وهو ما يدفع الزوجة لطلب الطلاق من زوجها كونها ترى ان اهل زوجها تسبوا في ابناء طفلها، وعليه لا تتحمل العيش مع زوجها». ويضيف المحامي عباس أمراً آخر قائلاً: «ربما قد لا يؤدي ذلك إلى الطلاق بين